قد اشتهر فيما بينهم ان هذا الكلام منه قدس سره للاعتذار من جانب الشارح رحمه قيل عليه من ان العرف
لم يجر على اطلاق لفظ الحمد والشكر على المعنيين المذكورين وانت تعلم بان ماذكره انما يصلح معذرة لو كفى مجرد
ذلك فى اثبات المعنى العرفى لهما وذلك مما للمناقشة فيه مجال مسعود شيروانى رحمه

هذا جواب لما اورد على الشارح من ان الحمد والشكر بهذين المعنيين ليسا بواقعين وقد مر ان وقوع الحمد بهذا المعنى فى تفسير الامام ووقوع الشكر بهذا المعنى فى بعض كتب الاصول وهو شرح المختصر للعلامة كما نقل عنه لا يدل على كونهما معنى عرفيا ينبغى ان يفهم من اللفظ كل احد رحمه

اعتبر النسبة بينهما بحسب الوجود واعتبرها بالنسبة الى الكامل
من الشكر وهو ما يكون لجميع الاعضاء التى اودعت فى الانسان
الكامل الخلقة فلا يرد الاعتراض بالأخرس المفروض واعلم ان الامام
الخ لما كان تحقيق ماهيته الحمد والشكر على الوجه الذى ذكره
مظنة المنع والانكار لان هذين المعنيين لم يشتهرا حق الاشتهار
أيد الأول بما ذكره الامام فى تفسير الانعام فى الفرق بين
الحمد والشكر وهو ان الحمد عبارة عن تعظيم الفاعل لاجل ما صدر
عنه من الانعام سواء كان ذلك الانعام واصلا الى المعظم
او الى غيره والشكر عن تعظيمه لاجل انعام وصل الى المعظم
وأيد الثانى بما ذكره العلامة الشيرازى فى شرح اصول ابن
الحاجب فى تحرير مسئلة وجوب شكر المنعم تعالى وهو ان
الشكر ليس عبارة عن قول القائل الحمد لله والشكر لله على
ما سبق الى الأوهام اذ لا معنى لإيجاب نطق بنطق دون
آخر ولا عن معرفة الله تعالى على ما يظن لان الشكر
فرع المعرفة بل هو عبارة عن صرف العبد جميع ما انعم الله
تعالى عليه الى ما خلقه واعطاه لاجله الى آخر كلامه ثم
قال وهذا معنى الشكر لله حيث جاء فى كتابه الكريم ولهذا
وصف الشاكرين بالقلة وذكر ايضا فى بعض الكتب ان شكر
المنعم عبارة عن استعمال جميع ما انعم الله على العبد من
القوى والاعضاء ظاهرة وباطنة مدركة ومحركة فيما خلقه
الله تعالى لاجله كاستعمال النظر فى مشاهدة مصنوعاته
وآثار رحمته يستدل بها على صانعها وبالجملة هذا المعنى
الذى ذكره العلامة مصطلح عليه فيما بين الاصوليين وان كان
عباراتهم مختلفة بحسب الظاهر لكن مآلها واحد فقال
بعضهم هو الاتيان بمراضى الله تعالى والاجتناب عن مساخطه

وقال

وقال الآخر هو اتعاب النفس والزام تكليفها تجنب المستقبحات
وفعل المستحسنات وقال البعض هو ان يستعين العبد نعم الله
تعالى على المعاصى ومآل الكل واحد يرجع الى ما ذكره الشارح
وتفسير الشكر بهذا المعنى يؤيده ايضا ما نقل عن ابن عباس
وهو ان الشكر هو الطاعة لجميع الجوارح لرب العالمين سرا وعلانية
فاقول الأولى أن يؤيد الاول بما ذكره الامام فى تفسير الفاتحة
وذلك انه قال هنالك بعد فراغه عن تفسير الحمد على ما يناسب
اللغة وتتميم مباحثه يجب علينا ان نبحث عن حقيقة الحمد وماهيته
فنقول ان تحميد الله تعالى ليس عبارة عن قول القائل الحمد لله
لانه اخبار عن حصول الحمد فيغاير المخبر عنه بل حمد المنعم
عبارة عن كل فعل يشعر بتعظيم المنعم بسبب كونه منعما وذلك
اما فعل القلب وهو ان يعتقد كون المنعم موصوفا بصفات الكمال
والجلال او فعل اللسان وهو ان يذكر الفاظا دالة على كونه
موصوفا بها او فعل الجوارح وهو ان يأتى بافعال دالة على
ذلك الاتصاف فهذا هو المراد من الحمد هذا كلامه وهذا
الكلام مصرح فيه بكونه تحقيق ماهية الحمد ومطابق لما ذكره
الشارح تطابق النعل بالنعل ولعل الشريف كان لم يحضر
عنده الشطر الأول من التفسير الكبير والا فالاستضاءة بالمصباح
مع وجود الاصباح مما يستبعد عن العاقل فضلا عن الفاضل
وهذا الذى ذكره الشريف نهاية ما يمكن فى تأييد كلام الشارح
والكلام بعد محل بحث فان ما ذكره الامام تحقيق تفرد به ولم
نظفر بمستند له من نقل او غلبة استعمال عرفى مع انه يمكن
توجيه كلامه بدون ارتكاب كون المعنى المذكور معنى عرفيا
بان يحمل ما حمل عليه قول الصوفية فيما سبق فلا يكون كلامه
مستندا لما ذكره الشارح نعم المتبادر من كلام الامام تخصيص الحمد

قوله تجنب مفعول قوله تكليفها منه رحمه

وقد سبق منا وجه تخصيص التحميد بالله وتوجيه تعليله بقوله لانه اخبار فتذكر منه رحمه